يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
قيل معناه ليست شرقية بغير غرب ولا غربية بغير
شرق وذلك اصفا لزيتها وقيل معناه انها ليست
بارزة للشمس لا يصيبها الظل فيقال لها شرقية ولا بارزة
للظل لا تصيبها الشمس فيقال لها غربية وقيل ان هذه
الشجرة تصيبها الشمس وقت الشروق وعند الغروب فلم
تخلص للشروق فيقال لها شرقية ولا للغروب فيقال لها
غربية ولكنها قد جمعتهما كما يقال فلان لا اسود ولا ابيض
وفيه سواد وبياض وهذا لا حلو ولا حامض اي لم يخلص لاحدهما
ثم قال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي ان
هذا الزيت من شدة صفائه يضيء بغير نار فاذا مسته
نار زاد ضوؤه كذلك قلب المؤمن يعمل الهدى قبل ان
ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء قال ابي ابن كعب يعني ان المؤمن
كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره يوم
القيامة الى النور وكل ذلك مضاف الى نور الايمان الذي في قلبه
فهو نور على نور وقيل المعنى ان نور الايمان ونور القران
اذا انضاف نور العمل بما في القران الى نور الايمان كان ذلك
نور على نور ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قيل هو
متعلق بمحذوف تقديره صلوا في بيوت اذن الله ان ترفع
اي تعظم وتصان ويذكر فيها اسمه با قامة الصلوات فيها

يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة و
لا بيع عن ذكر الله اي لا يشغلهم شيء عن حضور الصلاة في جماعة
ولا عن اقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار قيل معناه تعرف القلوب الامر عيانا ويقينا فتنقلب عما
كانت عليه من الشك والكفر فيزداد المؤمنون يقينا وينكشف
عن الابصار غطاؤها فتنظر وشاهد مكشوفا عند غطاك فبصرك
اليوم حديد وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من
الهلاك والابصار حينئذ تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم
والى اي ناحية يؤمر بهم ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يعطيه عطاء
جزيلا ويوسع عليه ولا يحاسبه على شيء منه ولما ذكر حال
المؤمنين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ذكر حال الكافرين
فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء قيل السراب ما الصق بالارض يكون ذلك في نصف
النهار الاول واذا رؤي من بعيد ظن انه ماء والقيعة ما
انبسط من الارض ولم يكن فيه نبت والقيعة والقاع سواء وقوله
يحسبه الظمان اي العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء موضع السراب
لم يجده شيئا مما قدره ولا وجد فيه ماء وكذلك مثل الكافر يتوهم
ان عمله ينفعه حتى اذا مات لم يجد عمله شيئا لان الله تعالى قد
محقه وابطله بسبب كفره ووجد الله عنده اي وجد وعد الله
بجزائه على عمله فوفاه حسابه اي وفاه جزاء عمله والله سريع الحساب
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
وهذا مثال اخر لعمل الكافر مثل اولا عمل الكافر بسراب بقيعة ثم
مثل ذلك بظلمات في بحر لجي واللج وسط البحر وقيل الظلمات اعمال
الكافر والبحر قلبه وقوله ظلمات بعضها فوق بعض قيل الكافر

[illegible]

Copyright © King Saud University